مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 323– 343

الإجازة والإسناد كرافد من روافد كتب الفهارس والبرامج
(قراءة في نماذج من المغرب الأوسط)
Leave and attribution as a tributary of indexes and programs
(Reading in models from Middle Morocco)

لمين دحية/ Lamine. Dahia [1] ، **فطيمة مطهري/ Fatima. Metahri** [2]

[1] مخبر الدراسات الحضارية والفكرية: Labo18. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)،
lamine.dahia@univ-tlemcen.dz

[2] مخبر الدراسات الحضارية والفكرية: Labo18. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)
fatima.metahri13@gmail.com

The Whole Belonging Foundation and Detective Emile, the first researcher. Labo18. Abi Bakr Belkaid Tlemcen University (Algeria)

المؤلف المرسل لمين دحية Lamine Dahia الإيميل: lamine.dahia@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 01 /2022/03 تاريخ القبول: 01 /2022/06

الملخص:

يُعتبر فن الفهارس والبرامج من بين التأليف التي أسهمت في نقل الكثير من المعارف الإنسانية عبر الأجيال، وهو مجال تميز به المسلمين عن غيرهم، إذ ينقل المسلمين في هذه المؤلفات أسماء شيوخهم ومروياتهم، وفن الإجازة والإسناد هو العمود الفقري لهذا النوع من الكتابات .

هذا الأمر يدفعنا إلى عملية البحث والخوض في كتب الفهارس و الرامج، واستقرائها وكشف الثام على ماتزخر به من الوثائق المصدرية التي تمدنا بمعلومات قيمة عن طبيعة ونوع الكتب التي كانت متداولة في مرحلة تاريخية معينة، ومعرفة أقطاب التأليف، كما تساعدنا على معرفة مدى صِحة المعلومات التي بين أيدينا من خلال تتبع السند الخاص بها.

الكلمات مفتاحية: الفهارس؛ البرامج؛ الإجازة؛ الإسناد؛ المغرب الاوسط؛ ابن زَكْري التلمساني؛ أبو العباس الزواوي.

Abstract:

The art of indexes and programs is among the compositions that have contributed to the transmission of a great deal of human knowledge across generations. It is an area in which Muslims are distinguished from others.

This leads us to research and research the books of indexes and programmers, to study them and to reveal the wealth of source documents that provide us with valuable information on the nature and type of books that were circulating at a certain time, and to learn about the poles of authorship. It also helps us to see how correct the information in our hands is by tracking the document.

Keywords:

indexes, programs, leave, attribution, Middle Morocco, Ibn Zakri al-Talmasani, Abu Abas al-Zawawi.

1. مقدمة :

يندرج فن الفهارس والبرامج ضمن الفنون الأدبية التي تُميز تاريخ الحضارة الإسلامية، ولم يكن المغرب الأوسط بعيداً عن تبني هذا النوع من الفنون، إذ كتب الكثير من علمائه في هذا الفن وبرعوا فيه وأسهموا في إثراء وحفظ تراث المغرب الأوسط من الإندثار، بل و امتد إلى حفظ الكثير التراث المغاربي والإنساني في مختلف العلوم.

لقد جاءت مصطلحات الفهارس، والبرامج، والمشيخات، والمسلسلات، والأثبات، على إختلافها بمعنى واحد تقريباً، وكان الهدف منها جمع أكبر قد ممكن من العلوم التي تم تحصيلها على أيدي شيوخهم، إجارةً أو سنداً.

إن الإجازة تعتبر في حقيقة الأمر من بين الوثائق المصدرية التي تمدنا بمعلومات قيمة عن طبيعة ونوع الكتب التي كانت متداولة في مرحلة تاريخية معينة، كما تساعدنا على معرفة مدى صِحة المعلومات التي بين أيدينا من خلال تتبع السند الخاص بها.

فالإشكالية التي تطرح في هكذا مواضيع تتمحور حول:

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 323– 343

تعريف الإجازة و السند؟

أنواع الإجازات والاسانيد؟

أهمية الإجازة في نقل العلوم والمعارف عبر العصور؟

أهم وأبرز من كتب في فنّي الإجارة والإسناد؟

نماذج ممن حمل لواء هذا الفن من الجزائريين في العصر الوسيط؟

ثانياً– التعريف بالإجازات و الأسانيد :

1- المفهوم اللغوي :

الإجازة: هي مصدر وأصلها إجوازة، وتحركت الواو وتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفا، وحذفت إحدى الألفين الساكنين فصارت إجازة، وهي من جاز الموضع جوازاً ومجازاً، وأجاز له: سوغ له، والإجازة: إعطاء الإذن؛ فيقال: أجزت لفلان رواية مسموعاتي بمعنى: ابحث له روايتها وأذنت له في ذلك[1].

السند: وله معان كثيرة ومتعددة فهو يأتي بمعنى المعتمد، وبمعنى ما ارتفع من الأرض في قُبل الجبل أو الوادي، والجمع أسْناد، وأيضاً من الفعل سند بمعنى صعد ورقى، تقول أَسندتُ هذا الحديث أُسنِده إسناداً، إذا رفعتَه، فإسناد الحديث بمعنى رفعه الى قائله[2].

2- المفهوم الاصطلاحي:

يحمل مصطلح الإجازة العلمية الكثير من المعني والمفاهيم مختلفة والمتباينة، وهذا بحسب مجالات توظيفها واستعمالها، إذ تطرق إلى معناها المحدثون والفقهاء وغيرهم، لكن المتفق عليه بالإجماع:

أنها الإذن منم المحدث للطالب بأن يروي عنه كتاباً من كتب الحديث أو غيرها، من غير أن يسمع منه أو يقرأ عليه، وهذا أصْل معناها عند الإطلاق[3].

جاء المعنى الاصطلاحي للسند عند المحدثين بمعنى الطريق للوصل إلى المتن، والإسناد هو رفع الحديث إلى صاحبه أو قائله، وبالتالي فهو الإخبار عن طريق المتن، وقد يستعمل كل منهما في مكان الآخر[4].

ويذكر الكثير من المحدثين وأهل الإجازات يستعملون ألفاظا في معنى الإجازة مثل المشيخة والمعجم والبرنامج والفهارس[5].

3- نشأة علم الإسناد والإجازة:

يعتبر عصر التابعين هو البداية الفعلية لظهور هذا الفن، وكان في بدايته يعتمد على نقل الأحاديث والمرويات عن الصحابة رضي الله عنهم، وهؤلاء ثقاة لا يمكن الطعن فيهم، لكن بعد الفتنة التي وقعت زاد الاحتياط من و التدقيق في نقل الحديث، ويُذكَر في صحيح مسلم نقلاً عن ابن سيرين قوله:

" **لم يكونوا يسألون عن الاسناد، فلما وقعت الفتنة[6] قالوا سَمُّوا لنا رجالكم، فيُنْظَرُ إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم**"[7].

وقد بين لنا الحافظ جلال الدين السيوطي أن السبب في ابتكار هذا التقليد و العناية به بقوله:

" ...وإنما اصطلح الناس على الإجازة؛ لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم؛ لقصور مقامهم عن ذلك، والبحثُ عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجُعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمُجاز بالأهلية".[8]

ثالثاً:الأسانيد والإجازات شروطها وأنواعها:

3-1 شروط الإجازة : اشترط علماء الحديث، في قبول الإجازة والرواية والعمل بمقتضاها، جملة من الشروط تتعلق بالمجِيز وأخرى تتعلق المجَاز، نذكر منها:

1- أن يكون الفرع مُعَارَضًا بالأصل مشابها له كأنه هو.

2- أن يكون المجُيز عالماً بما يجيز، وأن يكون ثقة في دينه وروايته، معروفاً بالعلم.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 323– 343

3- وأن يكون المجَاز ايضاً من أهل العلم، متصفا به، حتى لا يضيع العلم ويبقى متداولا بين أهله.

يقول القاضي عياض، في شرحه لهذه الشروط: "**أما الشرطان الأولان فواجبان على كل حال في السماع والعرض والإجازة، وسائر طرق النقل، إلا اشتراط العلم فمختلف فيه**".[9]

ويشير الحافظ ابن عبد البر بقوله: " **الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر بالصناعة، وفي شيء معين لا يشكل إسناده**"[10].

3-2-1 أنواع الإجازة[11]:

1- **إجازة مُعَيَّن لمُعَيَّن:** ومثال ذلك أجزتك لكتاب البخاري، أو أجزت فلاناً جميع ما اشتمل عليه فهرستي، أو أجزتك رواية السنن، فهذه تعتبر إجازة معين في معين.

2- **إجازة معين على العموم والابهام دون تخصيص ولا تعيين لكتب ولا أحديث:** كقولك أجزتك مسموعاتي أو مروياتي أو ما صح عندك منها.

3- **إجازة العموم مع عدم تعيين الشخص المجاز له:** وهي نوعان معلقة بوصف كقول العالم أجزت لمن لقيني أو لكل من قرأ علي العلم والصحيح جواز الرواية بهذه الأقسام، كما حكاه غير واحد من أهل العلم، أو على الاطلاق كقوله اجزت لجميع المسلمين.

4- **الإجازة للمجهول:** كقوله أجزت لبعض الناس، وهذه الاجازة لا تصح لانه يتعسر تحديد المجاز.

5- **إجازة المعدوم:** كأجزت لمن يولد لفلان، وقد أجازها بعضهم، والصحيح المنع، ولو قال: لفلان ولمن يولد له أو لك ولعقبك، جاز كالوقف، لأنه تبع للمجاز الحاضر. أما الإجازة للطفل الذي لم يميز فهي صحيحة، لأنها إباحة للرواية، والإباحة تصح للعاقل وغيره على الصحيح.

6- **الإجازة لما لم يروه المجيز بعد:** كأجزت لك ما أُجيز لي[12].

هذا فيما يخص أنواع الإجازة؛ لكن هناك نوع آخر في تقسيم الإجازات وهنا يتعلق الأمر بنوع الإجازة بحسب المادة المجاز فيها، إذ أنه بعد أن كانت الإجازة مقتصرة ومحصورة في العلوم الدينية توسعت لتشمل مجالات أخرى؛ نذكر منها الإجازات الأدبية، والعلمية، والصوفية ...الخ.

3-3-2 أنواع الاجازة بخسب الممادة المجاز فيها:

1- الإجازة بالقراءة القرآنية: "وهي تتميز بما يتقدمها من امتحان طويل الأمد، صعب التحضير لينال الطالب – بعد ذلك – إجازة استاذه، مكتوبة – في الغالب – على الرق، في مضمون مستوعب، وشكل بديع مذيل بشهادات العدول وغيرهم على الشيخ المجيز"[13].

2- الإجازة بالخط: وتمنح هذه الاجازة في الخط والزخرفة إذ يقوم الأستاذ بكتابة الإجازة على القطعة التي أعدها التلميذ لذلك، كما تدل على أخذ الخطاطين عن بعضهم البعض.

3- **الإجازة الأدبية:** استعمله بعض الدارسين على الإجازة في مادة الادب العربي، في حين استعمله آخرون للدلالة على فنية الإجازة و أدبياتها، بحيث أنها تكتب بأسلوب جميل وراق، ولكون أغلب ما نجيها يجمعون بين العلم و الأدب.

4-الإجازة الصوفية: وتعطى من قبل شيخ الطريقة لتلمذه وفق مراسيم معينة، وبتالي تكون إذناً من الشيخ لمريديه بخلافته[14]، ويشير أبو القاسم سعد الله إلى أن شيوخ التصوف يجيزون تلاميذهم الذين سيصبحون "مقدمين" بعد ملازمتهم والاطمئنان إلى جدارتهم في تمثيل الطريقة[15] .

5-**الإجازة التعلمية:** يقول ابن صلاح: "فكذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه " والإجازة العلمية تعتبر تتويج لمسار الطالب وهي تعادل في وقتنا الحالي الشهادات التي تمنح للطالب في نهاية كل مسار دراسي، بحيث أنها تحول له التعليم ونقل السند، و الاجازة التعلمية على ثلاث مناحي: بالرواية، وبالسماع، وبالقراءة[16].

رابعاً: الإجازة والإسناد كمصدر للكتابة التاريخية ونقل المعارف والعلوم عبر العصور: يمكننا أن نلخص أهمية لإجازة والإسناد ودورها في النقل المعارف في العناصر التالية:

– تعتبر مصدر ونموذج للتواصل العلمي بين الأقاليم الإسلامية.

–رصد المرويات أو المصنفات المجازة.

–كون الأسانيد والإجازات تحفظ لنا أسماء وأنساب العلماء وشيوخهم وتلاميذهم.

– تحفظ لنا الأسانيد أسماء الكتب ومؤلفيها ومن خلالها نستطيع أن نتعرف عن هذه الكتب محتوياتها وما ضاع منها.

5. أهم وأبرز من كتب في فنّي الإجارة والإسناد من المغاربة:

تمثل كتب الفهارس والبرامج أهم الروافد والمصادر التي يجمع فيه العالم اجازاته ومروياته التي جمعها من خلال تنقلاته عبر الاقطار واحتكاكه بعلماء تلك البلدان، كما يمكن اعتبار كتب الرحلة والرحلات مصدر أخر من مصادر الإجازة أيضاً.

اهتم المغاربة من الملوك وعلماء بطلب الإجازات، وبذلوا في تحصيلها الكثير من الجهد والمال والتنقل بين الامصار، ولعلنا نورد هنا ما كان يفعله الحاكم والملوك بالمغرب من الاحتفاء والاحتفال بطلب الإجازة.

5. 1 **الأمراء والسلاطين ممن إهتم بفن الاجازة:** كان ياسين المرابطي ممن ذهب الى الحج قصد الحصول على رواية أبي ذر الهروي وحملها عن صاحبها، كما نورد هنا أيضاً أن ابن العربي حمل معه لأمير المؤمنين يوسف بن تاشفين إجازة من الإمام الغزالي وأخرى من الإمام الطرطوشي، وهناك استدعائين وجههما الملك أحمد منصور السعدي إلى الإمام القرافي والشيخ البكري لإجازته فاسرعا إلى تلبية رغبته وكتبا له إجازتين بتاريخ 992هـ.[17]

إنه لمن الصعب بمكان رصد الإجازات العلمية بالمغرب، لكن نحاول إيراد الأشهر منها:

2. 5 **الكمال أبو البركات بن أبي زيد المكناسي**[18]: علم من العلماء الأفاضل جليل القدوة بالإضافة بمن روى عنهم، وأجازهم إجازة مكاتبة بحديث المصافحة للحافظ ابن حجر العسقلاني، وقد أخذ عن والده أبي البركات وغيره[19].

3. 5 **إضافة إلى الإستداعاء الكبير للحافظ ابن رشيد الفهري السبتي:** وقد ورد هذا الاستدعاء في رحلته المسمات ب "ملء العيبة بما جمع بعد طول الغيبة"، بحيث بلغ عدد المجازين فيها ما يقارب من مائة وثلاث عشر مجاز[20].

كان مولده بسبتة عام سبعة وخمسين وستمئة، في حين أن وفاته كانت بمدينة فاس في الثامن من المحرم عام واحد وعشرين وسبعمائة[21].

6. نماذج ممن حمل لواء هذا الفن من مؤلفي العصر الوسيط:

تميز مجتمع المغرب الأوسط بحب المعرفة، والتسابق نحو طلب العلم ساهم في بروز علماء في مجالات متعددة، كما برز التنافس بين طلبة العلم لطلب الإجازة العلمية خاصة في القرن التاسع هجري وهي الفترة التي تعتبر ذروة النشاط الفكري بالمغرب الأوسط، كما أن يلاحظ تنوع مصادر فن الإجازة، ولم يبقى حبيس المنطقة، إذ نجد علماء المغرب الأوسط طلبوا هذا الفن من أقطار متعددة سواءً من المشرق أو من الأندلس وحتى من المغرب الأقصى والأدنى.

يذكر لنا الدكتور أبو القاسم سعد الله أن القرن التاسع هجري بالنسبة للجزائر هو الأكثر وفرة وإنتاجاً من حيث عدد العلماء والمؤلفات[22]، والحقيقة أنه من الصعب جداً رصد عملية الإجازة سواء من حيث المجيزين أو المجازين، وسنحاول أن نقدم شذرات من علماءنا المجيزين والمجازين على حد سواء.

ويقدم لنا الطالب عبد الرحمان بلخير جدول إحصائي لأهم الإجازات التي تحصل عليها علماء المغرب الأوسط في شتى العلوم العقلية والنقلية من خلال دراسة أجراها لكتاب نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي وجاءت على النحو التالي:

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 323– 343

المنطقة	المغرب الأوسط	المغرب الأقصى	المغرب الأدنى	الأندلس	المشرق الإسلامي	المجموع
عدد العلماء	20	4	5	14	4	47
النسبة	%42.55	%8.51	%10.63	%29.78	%8.51	%100

جدول الأصول الجغرافية للعلماء المجازين و المجيزين لعلماء المغرب الأوسط[23].

والرسم التالي يبرز ويجسّد لنا نسبة هؤلاء العلماء المجازين و المجيزين لعلماء المغرب الأوسط:

من خلال هذا الجدول والذي يعرض لنا علماء المغرب من خلال كتاب نيل الإبتهاج وصاحبه الذي يعتبر من مواليد القرن العاشر، إذ يبين لنا مدى مكانة العلماء وكثرتهم في المغرب الأوسط، وهذا ما أشرنا اليه في قول الدكتور أبو القاسم سعد الله أن القرن التاسع هو من أخصب الفترات من حيث النشاط العلمي والفكري بالمنطقة.

6 .1 ابن زِكْري التلمساني:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري المغراوي المانوي التلمساني المالكي، من قبيلة مغراوة وهي إحدى قبائل زناتة[24]، علامتها ومفتيها العالم الحافظ الإمام المتفنن الإمام الأصولي الفروعي المفسر الأبرع والمؤلف الناظم الناثر، من مواليد مدينة تلمسان نشأ يتيماً، وتعلم الحياكة كان يشتغل بنصف دينار للشهر فلم رآه الشيخ ابن زاغو أعجب بذكائه وفطنته، فطلب من أمه تعليمه مقابل أن يعطيها نصف دينار لكل شهر فقبلت حتى ذاع صيته واشتهر[25].

6 .1. 2 من أبرز شيوخه:

1- **أحمد بن محمد بن عبد الرحمان ابن زاغو المغراوي التلمساني** (ت845هـ): فقيه وعالم أخذ عن أبيه سعيد العقباني، واجازه العديد من العلماء كالمازوني صاحب النوازل والحافظ التنسي، وابن زكري و القلصادي، له شرح التلمسانية، وحكم بن عطاء الله والكثير من الفتوى[26].

2- **الفضل القاسم بن سعيد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني** (ت854هـ): فقيه ورحالة قاضي الجماعة تلمسان من شيوخه ابن حجر البساطي ومن تلاميذته ابن مرزوق حفيد الحفيدو الحافظ التنسي و القلصادي وأثنى عليه في رحلته، وابن زكري والونشريسي، أجازه ابن حجر الحافظ له تعليقة على ابن الحاجب الفروعي وأرجوزة تتعلق بالصوفية[27].

3- **عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري**(ت875هـ): حجة الاسلام مفسر من أعيان الجزائر صاحب كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن والانوار في المعجزات النبوية [28] .

6 .1. 3. من أبرز تلاميذه:

1- **أحمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الشهير بزروق**(ت899هـ): الفقيه و الولي الصالح أخد عن مجم القوري بفاس و البرنسي نسبة الى البرانس قبيلة من البربر، لقب بزروق لن جده كان

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 323– 343

أزرق العينين، أخذ عن المجاصي و وعبد الرحمان الثعالبي، وأخذ التصوف عن عبد الرحمان المجدولي، من تأليفه شرح مختصر الشيخ خليل، وشرح الارشاد، وشرح العقيدة القدسية[29].

2- **أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي التلمساني**(ت914هـ):

الفقيه الحافظ اخذ عنه محمد بن أحمد العقباني أقام بفاس الى أن توفي بها، له تأليف عظيم القدر سماه " المعيار المعرب عن فتاوى أفريقية والمغرب" والفائق في الوثائق، كان فصيح اللسان و القلم حتى قيل أن سيبويه لو حضره لأخذ النحو عنه[30].

6. 1. 4. وفاته:

توفي في صفر سنة تسع وتسعين وثمانمائة الفقيه المحصل العالم المشارك المؤلف النظام شيخنا أبو العباس أحمد أبن محمد بن زكري المانوي التلمساني، هكذا ذكره الونشرسي في وفياته[31].

في حين أن الوثيقة الحجرية في المقبرة القديمة لمدينة تلمسان المسماة بمقبرة القاضي كُتب فيها التالي: "**هذا قبر الشيخ الفقيه الامام العلم المتفنن سيدي ابن العباس بن احمد بن محمد بن زكري المغراوي توفي رحمه الله أوئل صفر عام تسعميا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون** "[32].

6. 1. 5. مؤلفاته:

له مؤلفات منها مسائل القضاء والفتيا، وبغية الطالب في شرح عقيدة ابن حاجب، والمنظومة الكبرى في علم الكلام سماها محصَّل المقاصد، وله فتوى منقولة في كتاب المعيار[33]، ومنها معلم الطلاب بما للأحاديث من الألقاب، وغاية المرام شرح مقدمة الإمام وهي شرح ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه.

6. 1. 6. منهجه:

يعتبر كتاب محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد أو المنظومة الكبرى والذي بلغ عدد أبياته 1516 بيتاً، والتي يشرح فيها أمور العقيدة و شروط المتعلم، والكثير من أمور العقيدة، كرؤية الله تعالى، والاسماء ولصفات ...الخ، وقد جاء النظم غزيراً بالمسائل الكلامية ونقل الادلة العقلية والنقلية لكل مسألة، إذ يقول في مطلع نظمه[34]:

وَبَعْدُ فالمقصودُ نَظْـمُ مَا انتثرْ مِنْ جَوْهَرِ التَّوحيد أَنْفَسَ الدُّرَرْ

تَـنْظُمُ عِقْـداً مِنْهُ لِلعَقَائِـدِ مرصَّعـا بأحْسَنَ الفَوائِـدِ

مِنْ عِلْمِ أَصْلِ الدّينِ و المَعْقُولِ وَمَـا يُـرَى فِيهِ مِنَ المَنْقُـولِ

6 .2 .1. أحمد بن محمد بن علي الزواوي:

أحمد بن محمد بن علي الزواوي أبو العباس، وروى عن أبي جعفر بن زبير وأبي عبد الله بن رشيد وجماعته، قال بن حجر:" **وعمل فهرسة مقروءاته ومروياته في مجلدة سمعها منه شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد السلاوي سنة750 هـ** "[35]، مقرئ قسنطينة بالجزائر في عصره، ونزيل مدينة فاس ومجودها، قرأ على أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي المقرئ، وأبي الحكم مالك بن عبد الرحمان المعروف بابن المرحل(ت 699 هـ)[36].

كما أن صلته بالأمير أبي الحسن علي بن عثمان كان لها دور في شهرة أبي العباس الزواوي وذيوع صيته، تلك الصلة العلمية الوثيقة التي كانت له بالسلطان أبي الحسن المريني يعسوب الدولة المرينية، وهي صلة لم تكن تقف عند حدود، بل إنها تجاوزت ذلك إلى الصحبة الطويلة الدائمة، ولا سيما بعد موت الشيخ أبي الحسن، وراجح أن صحبة الإمام الزواوي لهذا الأمير كانت منذ عهود الصبى والتلمذة والأخذ عن المشايخ، لأننا نلاحظ أن عامة من أخذ عنهم كانوا من المتصدرين بفاس أو ممن كانوا يترددون عليها من سبتة وغيرها كابن المرحل وابن رشيد، إلا أنه أدرك من المشايخ من لم يدركهم أبو الحسن، ومنهم

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 323– 343

الإمام ابن المرحل (ت 699هـ) وأبو جعفر بن الزبير (ت 708هـ)، ولهذا نجد أبا الحسن المريني يختاره ليعرض القراءة عليه، كما يختاره لصلاة التراويح[37].

ولقد نبه على ما أوتيه من ذلك أيضا خلفه في مجالس المرينيين، أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب(الجد) الذي ألف عن حياة أبي الحسن المريني، فكان مما قال فيه:

"ثم لزم الحضرة أخيرا الأستاذ العلامة أبو العباس الزواوي الشهير، الذي لم ير في عصره أطيب منه نغمة ولا أحسن منه صوتا ولا أنداه، لا تملك النفوس ولا الشؤون عند سماعه، هذا مع إتقان الضبط وإحكام الروايات وعلو السند، يسرد القرءان مع الغاية في إخراج الحروف من مخارجها، وتوفية أدوات القراءة"[38].

6. 2. 2. من أبرز شيوخه:

1– أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي(ت 730هـ): "شيخ الجماعة" وأستاذ العصر مقرئ فاس، قرأ على بن حوط الله ويوسف بن إبراهيم، روى الشاطبية و التيسير عن أبن الاحوص، قرأ عليه أبو البركات البلفيقي قاضي الجماعة بغرناطة[39] ألف كتاب "تهذيب المنافع" و "الاختلاف بين الأئمة الثلاثة : الذاتي، ومكي بن أبي طالب، وابن شريح".

2– أبي الحكم مالك بن عبد الرحمان المعروف بابن المرحل(ت 699 هـ): إمام وقته بالقراءات أثناء وجوده بالمغرب، وهو أديب، والشعراء، من أهل مالقة، سكن سبتة وولي القضاء بغرناطة، عاش بين سبتة وفاس وتوفي بفاس، عليه الشعر حتى نُعت بشاعر المغرب، من كتب " أرجوزة نظم بها " فصيح ثعلب " وشرحها محمد بن الطيب في مجلدين ضخمين، و " الوسيلة الكبرى " وهي نظم أيضاً، و " التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير "، و " الواضحة " وهي نظم في الفرائض و " أرجوزة في النحو " وغير ذلك[40].

3– **العلامة المفسر النحوي أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي نسباً الغرناطي موطناً المتوفى سنة(708هـ)**: من أعيان المذهب المالكي الكبار .انتهت إليه الرئاسة بالأندلس في

صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية الحديث والتفسير والفقه .تلقى العلم على عدد كبير من علماء عصره داخل الأندلس وخارجها فتضلع وبرز في علوم كثيرة، مؤلفات كثيرة جدا ومنها:

كتاب الأعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام، وإيضاح السبيل في حديث جبريل، البرهان في تناسب سور القرآن، تعليقه على كتاب سبويه، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل[41].

6. 2. 3. من أبرز تلاميذه:

1- المؤرخ المشهور عبد الرحمان ابن خلدون الذي ذكره في كتابه العبر قائلا : "ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب، قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع الكبير بين القراءات السبع، من طريق أبي عمرو الداني وابن شُرَيْح في ختمة لم أكملها، وسمعت عليه عدة كتب وأجازني بالإجازة العامة"[42].

2 - ومن بين تلاميذه في فن التجويد القارئ كبير: أبو عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري جَّياني الأصل، يلقب بأبي عبد الله الأنصاري ويعرف بالشُّدَيد على بنْية التصغير، ذكره ابن الخطيب في ترجمته وقال عنه: "من أهل الطلب والذكاء والظرف والخصوصية، مجموع خلال، من خط حسن واضطلاع بحمل كتاب الله، بلبل دَوْح السبع المثاني،...، وآية صُقْعه في الصوت، وطيب النغمة،... وصلى التراويح بمسجد قصر الحمراء"

ثم ذكر من مشيخته أنه "... قرأ على المقرئ الفذ الشهير في التَّرنُّم بألحان القرآن أبي العباس الزواوي سبع ختمات، وجمع عليه السبع "[43].

3- **الإمام أحمد بن مسعود بن غالب أبو العباس البلنسي**: يلقب بابن الحاجة ذكره ابن الجزري في الآخذين عنه، حيث قال: " أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الزواوي مقري بقسنطينة، قرأ على إبراهيم بن أحمد الغافقي وعلى بن سليمان بن أحمد ومالك بن المرحل، روى القراءة عنه أحمد بن مسعود بن الحاجة التونسي لقيه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بقسنطينة"[44].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 323– 343

6. 2. 4. وفاته:

توفي رحمه الله غريقا في أسطول الأمير ابي الحسن المريني على ساحل تدلس، وهو على مشارف السبعين من العمر، سنة 749هـ ، بعد أن قضي في مشيخة الإقراء عدة عقود من الزمان.[45]

"ولقد اهد بذهابه ركن عظيم في هذا المجال، وإن كان بعض المتأثرين به قد حاولوا السير في هذا المنهاج،... ، تلك أثارة مما بلغنا عن البلبل الصداح الذي بقي صداه فيمن سيخلفه من أصحابه إتقانا وتحريرا وحذقا وإحسانا ".[46]

6. 2. 5. مؤلفاته:

يشير الدكتور عبد الهادي حميتو في رسالة الدكتوراه (قراءة الإمام نافع عند المغاربة) بأنه لم يقف على تسمية شيء من مؤلفاته في المصادر ولا في كتب القراءات على الرغم مما ذكره له أبو عبد الله بن مرزوق. له تصانيف في علم القراءات والعربية نظما ونثرا.

ويُعتقد أن تصانيفه هذه ضاعت أو ربما غرقت معه في النكبة التي ذهب فيها ومن معه من جلة العلماء والقراء، والإشارة الوحيدة التي وقفت عليها – يشير حميتو – ويمكن أن يكون هو المراد بها، قد ساقها كل من أبي زيد ابن القاضي وتلميذه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" لابن بري عند ذكر تسهيل الثانية من الهمزتين المفتوحتين من كلمة لورش فقالا:

"**وقال سيدي الحسن الدرعي في شرحه** : "وروي عن أبي يعقوب البدل كما روي عنه التسهيل، قال أبو العباس أحمد الزواوي : وافق أبو يعقوب صاحبيه وزاد البدل، انتهى"[47].

6. 2. 6. طريقه في القراءات:

يعتبر طريق أبي العباس الزواوي عن شيخه أبي الحسن بن سليمان عن شيخه أبي جعفر بن الزبير أشهر طريق عند المغاربة في قراءة نافع ، وقد أسند منها الإمام ابن غازي رواية ورش في فهرسته (التعلل برسوم الإسناد) فقال :

"حدثنا بها عن أبي العباس الفيلالي، عن أبي عبد الله الفخار السماتي، عن أبي العباس الزواوي، عن أبي الحسن بن سليمان، عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الوليد إسماعيل العطار، عن أبي بكر بن حسنون، عن أبي محمد عبد الله بن بقي، عن أبي محمد عبد الله بن عمر بن العرجاء، عن أبي معشر الطبري وأبي العباس بن نفيس، عن أبي عدي، عن أبي بكر بن سيف، عن أبي يعقوب الأزرق، عن ورش عن نافع، عن ابن هرمز، عن أبي هريرة، عن أبي بن كعب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل، عن اللوح، عن القلم، عن رب العزة سبحانه"[48].

7. الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة نستنتج أن الإجازة والإسناد بعتبران من روافد الحركة العلمية في بلاد المغرب الأوسط، واللذان كان لها الأثر الكبير في نقل العلوم وتداولها، كما أن العلماء قد حفظوا لنا الكثير من الإنتاج الفكري الذي ما كان ليصل الينا لولا قيام هؤلاء العلماء بكتابة مروياتهم من مختلف العلوم ، ومن ذلك أننا ذكرنا مؤلفات أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي ، والتي فُقدت، وما كُنا لنعلم بوجودها لولا إشارة أبو عبد الله بن مرزوق لها.

وقد أسهم فن الإجازة في نشأة نوع جديد من فن التأليف والكتابة التاريخية؛ التي وثق أصحابها من خلالها أسماء شيوخهم ومؤلفاتهم، وذكر أحوالهم الإجتماعية، كما أنها تقدم لنا قوائم بيبليوغرافية للكتب وعناوينها وأسماء مؤلفيها ومكان تأليفها وزمانه .

لقد تنوعت الكتابات والتسميات في هذا الصنف من التأليف وهو فن الإجازة، لعل أكثرها شيوعاً : (**الفهرسة، والبرنامج، والمشيخة، والثبت، والرحلة العلمية، و...الخ**)، لكن هذه المسميات كلها تصب في نفس المعنى، كما أنه فن الإجازة هو خاصية إسلامية صرفة لا يوجد مثيلها من حيث الضوابط التي تحكمها في نقل العلوم، وهذا الأمر انعكس على طلبة العلم خاصة في العلوم الدينية، فيها لا يمكن أين يتصدر الفتوى أو التدريس إلا أهل العلم ممن استوفى الشروط، ولولاها لضاع الدين على يد أصحاب الأهواء ، وهو الحاصل في وقتنا الحالي .

إنه لمن الضروري على الطلبة والباحثين – خاصة في مجال الدراسات التاريخية – إدراج كتب الفهارس والبرامج ضمن الدراسات البحثية، وهذا لما تحمله من كم لا يستهان به من المعلومات المصدرية التي تفيدنا في فهم أوضح وأعمق للأحداث التاريخية.

7. الهوامش

[1] شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي، **فتحُ المُغيث بشرح ألفية الحديث**، تحقيق عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضير و محمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1426هـ، ج2، ص389.

[2] أبو الفضل جمال الدين ابي الفضل بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط3، 1999، ج6، ص 387–389.

[3] ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، **الوجازة في الإثبات والإجازة**، دار قرطبة للطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1428هـ، ص21.

[4] خالد بن مرغوب بن محمد أمين، **مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط و التفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين**، دار ابن حزم، جدة، ط1، 2009، ص15.

[5] ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، المرجع السابق، ص25.

[6] قوله: (فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم) المقصود بالفتنة هنا فتنة قتل عثمان، وفتنة خروج الخوارج على عليّ ومعاوية، فإنهم كفروهما حتى استحلّوا الدَّماء والاموال؛ أنظر/ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، **المُفْهِم لمَا أَشكَلَ من تَلخيص كتاب مسلم**، تحقيق محيي الدين ديب متو و أخرون، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ج1، ص 122، 123.

[7] أبو الحسين مسلم الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ودار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص15؛ أنظر/ عبد الرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي، **شرح علل الترميذي**، تحقيق نور الدين عتر، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ج1، ص51.

[8] جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: شعيب الأرنووط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص218.

[9] القاضي عياض بن موسى اليحصبي، **الإلماع الى معرفة أصول الرواية و تقييد السماع**، تح: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1970، ص95.

[10] القاضي عياض، المصدر السابق، ص 95، 96.

[11] ابن صلاح عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري، **مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث**؛ تح: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، دمشق، د ت، ص151.

[12] القاضي عياض، المصدر السابق، ص88-106.

[13] محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص279، 280.

[14] عماري فضيلة، **في مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان فن الإجازة عند احمد المقري التلمساني**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إشراف مختار جبار، كلية الآداب و اللغة والفنون، جامعة وهران، 2010/2009، ص6.

[15] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، ج7، 1998، ص55.

[16] عماري فضيلة، المرجع السابق، ص6،7). عبد الرحمان بلخير، **الاجازة العلمية لعلماء المغرب من خلال كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتي**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، ج4، ع2، 2021، ص318،319.

[17] يوسف الكتاني، **مدرسة الإمام البخاري في المغرب**، دار لسان العرب، بيروت، دت، ج1، ص131- 165.

[18] أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية، القاهرة، 2008، ج10، ص556.

[19] عبد الرحمان بن محمد الفاسي، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح: على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008، ج3، ص147.

[20] أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، **ملء الغيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**؛ تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية للطباعة النشر، تونس، 1981، ج3، ص463.

[21] لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1973، ج1، ص 196 – 199.

[22] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص39.

[23] عبد الرحمان بلخير، المرجع السابق، ص310.

[24] أبو عبد الله محمد بن محمد ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908، ص38. أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الاحمدي ابو الانوار، دار التراث، القاهرة والمكتبة العتيقة، تونس، ج1، ص90.

[25] أحمد بابا التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ج1، ط1، 1989، ص129.

[26] ابن مريم، **المصدر السابق**، ص41–43.

[27] محمد بن عمر بن قاسم مخلوق، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ج1، ص367–368.

[28] خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار المعلم للملايين، بيروت،ج3، ط15، ص331

[29] أحمد ابن القاضي المكناسي، **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص128–131.

[30] المصدر **نفسه**، ص156،157.

[31] أحمد بن يحي الونشريسي، **كتاب وفيات الونشريسي**، تح: محمد بن يوسف قاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص111.

[32] BROSSELARD : **les inscriptions Arabes De Tlemcen** : **Revue Africaine** 1861 ; P 161

[33] أحمد بابا التمبكتي، **المصدر السابق**، ص129، 130. الزركلي، المرجع السابق، ج1، ط15، ص 231.

[34] عبد الرزاق دحمون، **منهج ابن زكري التلمساني في عرض مسائل العقيدة من خلال نظمه: محصل المقاصد مما به تعتبر المقاصد**، مجلة الدراسات الاسلامية، مج:6، ع2، ص78،79.

[35] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، دار احياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج1، ص 289.

[36] عبد الهادي حميتو، **قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية الى نهاية القرن العاشر هجري**، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2003،ج3، ص61.

[37] المرجع نفسه، ص62-63

[38] محمد ابن مرزوق التلمساني ، **المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981، ص269.

[39] شمس الدين ابن الجزري الدمشقي، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تح: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت،2006،ط1 ،ج1، ص481

[40] الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص263.

[41] ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص84-86.

[42] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى دوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج7، ص513.

[43] لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص136-143.

[44] شمس الدين ابن الجزري الدمشقي، المصدر **السابق**، ص115.

[45] أبو العباس أحمد المكناسي، المصدر السابق، ص94. أبو العباس أحمد الناصري، **الاستقصاء لأخبار المغرب الاقصى**، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج3، ص170،171.

[46] عبد الهادي حميتو، السابق، ص(65-66).

[47] عبد الهادي حميتو، المرجع السابق، ص66

[48] أبو عبد الله محمد على بن غازي المكناسي، **فهرسة ابن غازي "كتاب التعليل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد"**، تحقيق محمد الزاهي، دهر بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1984، ص31،32.

مجلة المفكر مجلة المفكر مجلة المفكر مجلة المفكر